

الاب لويس شيخو وصحراء النصرانية في الجاهلية

بقلم الاب كميل حسيه اليسوعي

كنا في كتاب لنا سابق قد تطرقنا الى دراسة موقف الاب لويس شيخو من مشكلة النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية وكنا ، في كتابنا المذكور ، افردنا فصلاً مطولاً للشعراء بنوع خاص ، واضعين على المحك ما أتى به شيخو من براهين ليقول بنصرانيتهم . الا انه كان من الصعب ان نتعرض آنذاك الشعراء السنين وثيقاً الذين ذكرهم شيخو . وذلك لاسباب عدة : بينها رغبتنا في تحاشي التناول الرتيب الممل ، وعدم توافر دواوين جامعة لمعظم هؤلاء الشعراء - وبديهي ان الآثار المدونة قد تكون خيرة معين لدرس شخصية المؤلف عند انعدام المعلومات التاريخية الثابتة عنه . لذا فاننا اقتصرنا وتثد على درس خمسة وعشرين من المبرزين بين هؤلاء الأدباء : مسهلين بذلك تكوين فكرة صادقة عن مدى زوسخ النصرانية بين صفوف امثالهم .

اما الذين تعرضنا لهم في الدراسة فهم : الأعشى . الأبيود الأودي : امرؤ القيس ، امية بن ابي الصلت ، اوس بن حجر ، بطام بن قيس ، حاتم الطائي . الحارث بن حلزة ، الخرق ، دريد بن الصمة ، زهد بن ابي سلمي ، سلامة بن جندل ، طرفة بن العبد . عبيد بن الأبرص ، عدي بن زيد ، عروة بن الورد ، علقمة الفحل ، عمرو بن قميئة ، عمرو بن كلثوم ، عنزة بن شداد ، المتلمس ، المرقش الأكبر والرقش الأصغر ، المسيب بن علس : النابغة الذبياني . وقد تبين لنا بعد التنقيب والتحصيص

Camille HECHABÉ, s.j., *Louis Cheikho et son livre « Le Christianisme et (1) la littérature chrétienne en Arabie avant l'Islam »*, Dar el-Machreq, Beyrouth, 1967, collection « Recherches ».

انه لا شك البتة في نصرانية احد هؤلاء وهو عدي بن زيد ، وان اثنين آخرين . هما عمرو بن كلثوم وبسطام بن قيس ، ترجح نصرانيتها ترجيحاً قريباً . بينا هنالك اثنان ايضاً ترجح نصرانيتها ترجيحاً ضئيلاً وهما الأعشى وأمية بن ابي الصلت . اما ما تبقى من الشعراء . وعددهم عشرون : فلم نستطع ان نجزم جزءاً باتاً في حقيقة دينهم لانعدام الاثباتات القاطنة .

والآن يتوجب علينا ان نتمم ما بدأناه فننصرف الى من اعرضنا عنهم آنفاً من الشعراء ، متفحصين البراهين التي استدل اليها شيخو للقول بنصرانيتهم ، مبدين بدورنا ما نرتبه الصواب في هذا الشأن .

(١) قد أخذ علينا استاذنا الدكتور نواز فرهم البستاني في مقال صدر عن صحيفة «الجزيرة» البيروتية بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٦٨ ، تشدداً في الحكم على شيخو وبني انكار نصرانية عدد من الشعراء الجاهليين الذين لا يرى حضرة حرجاً في الاقرار بمسيحيتهم ، منهم جرير بن عبدالمحج المنتجب بالمثل . يعجب الدكتور بستاني لكوننا حيننا عن جرير هذا نعمة النصرانية وفق احد الناطق بحقيقة دينه ، فنقول : اتنا - نكرر - تذكراً معلنناً مسيحية المثلس ، بل رأينا ان اسمه وعده لا يكتفينا برهاناً قاطعاً لدلالة على دينه ، ففما مسيحيون يشكون بالحن والعباس وعمره وعلي وسوى محمد ؛ كما ان من المسير من يدعي باسمه لا يمهدها الا بين النصارى (راجع كتابنا : ص ١٧٥-١٧٦ و١٠٨) . ثم ان دعونا شكنا هذا بالاستناد الى رواية قديمة (راجع حواد علي : و تاريخ العرب قبل الاسلام . جزء ٦ - ص ٢٥٢) جاء فيها ان وانه انفس كان يدعي عبد الغزي لا عدانج . ومعلوم ان اسم عبد الغزي يظن علاقته على الشركيين . وحيث لم تتوفر لدينا البراهين والمعطيات الثابتة الكافية ، رأينا ان لا نجزم في امر دين جرير ، ولعل ما دفع الدكتور بستاني من امرنا حكماً بصورة مطلقة في هذه المسألة ؛ ما جاء في الجذور الذي اختسنا به النسر عن شعره . حيث ادريجنا انفس في باب «من لبوا مسيحين او بالأحرى من لم تثبت مسيحتهم» - مكنة «بالأحرى» وما يليها دليل على حقيقة ما اردنا قوله ، ولكننا نقر بأنه كان يوسم ان نفس انفس في عداد «من ترجح نصرانيتهم ترجيحاً ضئيلاً» دون ان نقال من النزاهة العلمية . الا أننا آثرنا ان لا نكرر التركيز الى الترجيح . وهنا فنزيد قوة لتأكيد اننا اذا امتننا عن اطلاق صفة النصرانية على احد الشعراء الذين درسناهم في كتابنا او الذين سدرسهم في مدروس هذا المقال ؛ وذلك لعدم توفر البراهين الساطعة ؛ فبما لا يعني انه سفي امكانية نصرانيتهم ، ولكنه لا يعني ايضاً ان نشي امكانية عكس ذلك .

(٢) هذه بعض الاصطلاحات لتعريف عن اهم مصادر البحث : «النصرانية» = كتاب «النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية» للأب شيخو ؛ بيروت ١٩١٣-١٩٢٣ ؛ «شعراء» = كتاب «شعراء النصرانية قبل الاسلام» لشيخو ؛ بيروت ، ١٨٩٠ ؛ «حشيمه» = كتابا بالفرنسية الآنف ذكره ؛ «بلاشير» = Régis Blachère, *Histoire de la littérature arabe des origines à la fin du 15^e siècle de J.C.*, 3 tomes, Paris, 1952, 1964, 1966 ; EI = *Encyclopédie de l'Islam* (1^{re} édition); EI² = *Encyclopédie de l'Islam* (2^e éd.).

١ - الأحنس بن شهاب^١

يكتفي شيخو ، لاثبات نصرانية هذا الشاعر ، بالاستناد الى كونه من تغلب فيقول : « لا نظن ان احداً ينكر علينا نصرانية تغلب مع اتفاق الكتبة القدماء على اعتناعتها بالدين المسيحي وذلك قبل اخيرة بزمن طويل يمكن ترقبته الى ما وراء القرن الخامس للميلاد الى عهد انبياح والرهبان الذين ازهروا في الجزيرة في القرن الرابع للمسيح (...) ومن ثم لا حاجة الى اثبات نصرانية شعراء تغلب » .

لا شك ان حجة شيخو لا تخلو من بعض القوة . ولكننا لا نوافقته عليها كل الموافقة . فان كانت تغلب قد عرفت بنصرانيتها ، فهذا لا يعني ان كل من اتى اليها دان بالنصرانية وإن قال المؤرخون بذلك . فلا يخفى على اللبيب ان كتاب العرب كثيراً ما كانوا يطلقون على انكل ما يصح في الجزء ، من باب التعميم . ثم اننا نورد ، على سبيل التماس . ما كان من أمر تغلب عينها في ارتدادها الى الاسلام ، فانها لم تعتق دين النبي الا على دفعات ، البعض منها عند ظهور الاسلام والبعض الآخر بعد عشرات السنين بحيث انه عُرِفَ من تغلب من كان مسيحياً حتى القرن العاشر^٢ . لذا ، فلا نستطيع ان نجزم في دين الأحنس : مع ترجيح خفيف لنصرانيتها .

٢ - الأسود بن يعفر التميمي^٣

قال شيخو في اثباته نصرانية الأسود انه « نادى النعمان كعدي بن زيد وعاش بين نصارى اخيرة وكانت بنو عجل النصارى اخوانه » .

لا سراء ان كلاً من هذه الحجج الثلاث واهية . فان كان النعمان مسيحياً وكذلك الشاعر عدي بن زيد ، فلا ينتج ان كل من نادى بها او تردد عليها كان نصرانياً ! ولا يمكننا ايضاً ان نستنتج من وجود الاسود في بيئة ذات اغلبية مسيحية انه كان نصرانياً . وكذا القول عن علاقته ببني

(١) النصرانية ، ص ٤٢٠ ؛ « شعراء » ، ص ١٨٤-١٨٧

(٢) راجع مقالة H. Kindermann القيمة من Taghlib في E.I. Supplément

(٣) النصرانية ، ص ٤٢٧-٤٢٨ ؛ « شعراء » ، ص ٤٧٥-٤٨٥ ؛ « بلاشير » ج ٢ ، ص ٢٩٨-٢٩٧

E.I.², art. al-Aswad b. Ya'fur, par Ch. Pellat.

(٤) راجع في ذلك العدد كتاب G. ROTHSTEIN, Die Dynastie der Lahniden in

al-Hira, Berlin, 1899. لا سيما ص ١٢٩-١٤٣

عجل . فقد بيتنا في غير هذا المكان^١ ان القيلة المذكورة لم تكن جميعها على دين المسيح ، مما يترك مجالاً للشك في تنصر اخوال الأسود .

ولو تصفحنا ما بين يدينا من آثار هذا الشاعر لتجد ما قد ينبيء بنصرانية صاحبها ، فجل ما نقع عليه هو هذا البيت يرثي فيه مسروقاً بن المنذر بن سلمى النهشلي :

« اقول لما اتاني هلك سيدنا لا يبعد الله رب الناس مسروقاً

هل ان وجود اسم الله في هذا البيت دليل على تنصر قائله؟ نجيب بالنفي . فمن المعلوم عن الرواة الذين نقلوا اينا الشعر الجاهلي في العصور الاسلامية الأولى انهم غالباً ما استبدلوا فيه اسماء الأوثان ، ومنها « اللات » ، باسم الله عز وجل^٢ .

ثم ان شيخو لعلى خطأ مبين حينما يظن ان اسم الله لم يدخل الجزيرة العربية الا على يد النصارى او اليهود ، فقد اظهرت لنا الكتابات السامية القديمة ، كالتقوش اللحيانية : ان « الله » كان احد آفة الجاهليين عابدي الأصنام ، يشركونه بغيره من الآلهة ويتبوا مركز الصداوة من مجعهم^٣ . فاذا ما فاد احد الشعراء الجاهليين باسم الله ، لم يكن ذلك دليلاً يمكننا من البت في دينه ، وهذا ما يدفعنا الى الشك بنصرانية الأسود . او قل اتنا لا نستطيع الاقرار بها لعدم وجود البراهين المتقنة .

٣ - اعمام امرئ القيس^٤

هم حجر وشرحبيط ومعدى كرب وسلمة وعبدالله . برهان شيخو الوحيد للقول بتسبيحيتهم هو انهم اعمام رجل نصراني ، وبالتالي نصارى . فيتوجب علينا : للبت في امرهم . ان نعيد الى دين امرئ القيس ونسائل : هل كان هذا الشاعر نصرانياً؟

(١) « حشيمه » : ص ١٢١-١٢٢

(٢) « شعراء » : ص ٧٩

(٣) راجع مثلاً : C. J. LYALL, *Translations of ancient Arabian poetry*, London, 1855, p. XXX; T. NÖLDEKE, *Beiträge zur Kenntnis der Poesie der alten Araber*, Hannover, 1864, p. IX-X.

(٤) راجع : F. V. WENNETT, *Allah before Islam*, in *The Muslim World*, 28 (1938), p. 245; R. DUSSAUD, *La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam*, Paris, 1955, p. 144-161; T. ANDRAE, *Mahomet, sa vie et sa doctrine*, Paris, 1945, p. 22-27.

(٥) « النمرانية » : ص ١-٥ ؛ « شعراء » ، ص ٤٢٣-٤٢٤

لا مجال هنا لخوض هذا المضمار بعد ان ولجناه سابقاً في كتابنا ودرسنا المشكلة بالتفصيل^١. حسبنا ان نختصر بطور قلائل ما انتهينا اليه من نتيجة آنذاك : استناداً الى مقارنة المصادر اليونانية بالمصادر العربية: تبين لنا ان التقليد العربي قد خلط بين شاعر جاهلي يدعى امرأ القيس وملكاً كندياً اسمه قيس. فأدخل في سيرة الأول وقائع وتفاصيل من حياة الثاني. فاذا رددنا الأمور الى نصابها وخصصنا كلاً من هذين الشخصين المختلفين بما يعود اليه : لوجدنا ان البراهين التي ارتكز عليها شيخو لاثبات نصرانية امرئ القيس : ومعظمها واحدها منتبس من سيرة الملك قيس. هي بالحقيقة زائفة : وبالتالي لا نستطيع ان نركن الى دين امرئ القيس لبت في نصرانية اعمامه : على خلاف ما فعله شيخو.

٤ - أفنون (صُريم بن معشر)^٢

البرهان الوحيد الذي يستند اليه شيخو هو انتساب الشاعر الى تغلب. وحيث سبق لنا ان شككنا في صحة هذه الحججة اثناء كلامنا عن الأخنس ابن شهاب. فانه يتبقى علينا فحص شعر أفنون للبحث عما قد ينفي فيه عن نصرانيته.

ثمة بيت يسترعي الانتباه :

« لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتفي اذا هو لم يجعل له الله واقياً »^٣
 إلا ان لنا برهاناً نخولنا القول ان هذا البيت منحول : وهو ما جاء فيه عن « تقوى الله » : وهي فكرة غالباً ما ترد في القرآن وتتردد في قصائد العصور الاسلامية او الايات المنحولة. اليك مثلاً ما جاء في شعر المسيب ابن علس. وهو ممن لم نعرف لهم بصفة النصرانية^٤ :

« الا تتقون الله يا آل عامر وهل يتقي الله الأبل المصمم^٥ »
 وهذا بيت آخر يعزى الى زهير بن ابي سلمى الذي لم يطواعنا التند العلمي ولا المنطق لعترف بنصرانيته^٦ :

(١) راجع « حشيه » ص ١٤٧-١٤٩ و ١٨٠-١٨١

(٢) « انتصراية » : ص ٤٢٠ « شعراء » : ص ١٩٢-١٩٤

(٣) « شعراء » : ص ١٩٣

(٤) « حشيه » : ص ١٧٥

(٥) راجع « مجموعة ما أنشد لسبب بن طلس » Edit. GEYER, in E. J. Gibb Memorial, New Series, VI, London, 1928, p. 347 sq, ad 21

(٦) « حشيه » : ص ١٨٣

« بدا لي ان الله حتى فرادني الى الحق تقوى الله ما كان باديا »^١.

وقد جاء ايضاً في ما ينسب الى الحصين بن المهام ما نصه :

« فلم يبق من ذلك الا التقي ونفس تعالج آجالها »^٢.

ويكفي للتأكد من انتقال هذا البيت الأخير ان نقرأ ما يتبعه في

القصيدة :

« امور من الله فوق السماء مقادير تُزل إنزالها »

« أعوذ بربي من المخزيا - ت يوم ترى النفس اعمالها »

« وخف الموزين بالكافرين وزلزلت الأرض زلزالها ».

كل ما في هذا المقطع ينبي بتأثير القرآن ، لاسيما « زلزلت الأرض زلزالها » (قرآن : ١: ٩٩) . فهل من حاجة بعد الى التردد في الشك بمثل هذه الآيات « الاسلامية » المنسوبة الى شعراء عاشوا قبل ظهور الاسلام والقرآن^٣ ؟ لذا فاننا لا نوافق على ما استتجه شيخو في امر نصرانية افنون ، ما لم نحصل على مزيد من البراهين .

٥ - اياس بن قيصة

يرى شيخو انه كان نصرانياً للأسباب الآتية :

« هو ابن اخي حنظلة الذي كان وفاءه داعياً لتعصر النعمان » .

وكانت أمه اخت حائئ بن مسعود رئيس بني شيان النصارى .

وكان اياس من اشراف الحيرة ، ولم يعدلوا عن دينهم لما ظهر الاسلام ؛

فان الحضري يخبر في تاريخه (١ : ٢٠١٨) انهم فضلوا دفع الجزية مع البقاء على دين المسيح » .

البرهان الأول يفترض فينا ان نبدأ بالاقرار بنصرانية حنظلة ، وهذا ما

لا نستطيعه كما ستري في معرض كلامنا عن حنظلة نفسه (رقم ١٣) .

اما البرهان الثاني ، فلن نبالغ في الوثوق به اذ انه ينقص شيخو ان

(١) « النصرانية » ، ص ٤٣١

(٢) « النصرانية » ، ص ٤٣٠

(٣) راجع الصفحات القيمة التي كتبها في هذا الصدد Tor Andrae, *Les origines de l'Islam et le Christianisme*, p. 47-51.

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٣٥ ، « شعره » ، ص ١٣٥-١٣٨

يبين لنا بصورة قاطعة تنصر كل قبيلة شيان : لنسلم معه بأن حائئ بن مسعود واخته كانا ايضاً من النصارى . وقد سبق لنا وكتبنا ان شيان لم تدن جميعها بدين المسيح^١ .

وفي ما هو من امر الحججة الثالثة : فقول الطبري في نصرانية اشراف الحيرة لا بد من فهمه كما يفهم كل نعيم ، مع العلم ان الشواذات له قد تكون كثيرة . وقد بين روتشتاين (Rothstein) في دراسته عن اللخمين ملوك الحيرة ان اول من ثبت لنا تنصره بينهم هو نعمان الثالث ابو قابوس . لأن حكام الحيرة بقوا عشرات السنين على دينهم الوثني خلافاً لسواد القوم من رعيتهم ؛ ولعل سبب ذلك رغبتهم في مراعاة حلفائهم ملوك النرس . فان كان الملوك قد تأخروا عن اعتناق النصرانية ؛ لا عجب ان يكون الاشراف قد اقتدوا بهم ، والكل يعلم كم يجتهد النبلاء تحت كل سماء في الاقتداء بملوكهم اقتداءً شبه اعمى ! - اذاً يصعب علينا التسليم بحجة بما قاله شيخو ؛ الا اننا لاننكر انه قد يجوز ان يكون اياس ممن اعتنق النصرانية ؛ كما انه قد يمكن ان يكون خاله وامه ممن دان بالنصرانية في شيان . - لذا فنقول انه رغم انعدام الاثبات القاطعة عن دين اياس ، وبحيث ان ثمة اجتماع احتمالين لخنيش النصرانية ؛ فاننا نرجح ترجيحاً ضئيلاً انه كان يدين بالنصرانية ، والله اعلم .

٦ - البراق بن روحان^٢

يقول شيخو في نصرانية البراق . انه ؛ على ما جاء عند الكلبي ؛ كان في صغره يتبع رعاة الإبل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه^٣ . هذا كل ما لدينا من براهين ؛ مع انعدام اي اثبات آخر قد نستشفه من خلال ما نقل الينا من شعر البراق . الا ان هذه الحججة الثريدة تأخذها بعين الاعتبار ؛ من جهة لانه ليس هنالك من وثيقة اخرى تدحضها . ومن جهة أخرى لأن من دأب الكلبي ان يمحص الأخبار التي ينقلها . مما يدعو إلى الثقة بشهادته اجمالاً . فلنقتفي في النهاية مع الأب شيخو ونقرر له بنصرانية البراق .

(١) راجع « حشيه » ، ص ١٢١-١٢٢

(٢) « النصرانية » ، ص ٤٢٥ ؛ « شراء » ، ص ١٤١-١٤٧

(٣) « شراء » ، ص ١٤١

٧ - جابر بن حنّتي^١

لشيخو في اثبات نصرانيته حجتان : (١) ينتمي جابر الى تغلب وكانت النصرانية قد انتشرت فيها الى حد بعيد ؛ ثم (٢) انه في قصيدته الميسية التي انشدتها في قتل شرحبيل بن عمرو الكندي عم امرئ القيس ، يقول البيت التالي مصرحاً بدينه :

« وقد زعمتُ بهراء ان رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى الدم »

لا داعي لنا للشك في صحة الميسية التي منها هذا البيت : فهي تتحلى بكل ما يتصف به الشعر الجاهلي من شدة واقتراب ومثانة سبك ؛ لذا فاننا نقول مع شيخو ان جابراً كان نصرانياً^٢ .

٨ - جحدر بن ضبيعة^٣

كل ما يعتمد عليه شيخو للاقرار بنصرانية هذا الشاعر هو انه من بكر ؛ ونصرانية هذه القبيلة في نظره ثابتة كنصرانية تغلب ؛ وكانت كلتا القبيلتين ساكنة في الجزيرة متجاورة في ديار بكر وديار ربيعة وهما ترتقيان الى اصل واحد الى وائل ومنه الى ربيعة بن نزار وتدينان بدين واحد وكل من ذكر نصرانية تغلب اضاف اليها بكراً^٤ .

الا اننا لا نوافق على هذا النوع من الاستنتاج ؛ فان بكراً كانت ابعد من ان تدين كلياً بالنصرانية شأنها في ذلك شأن تغلب^٥ . وبالتالي من يؤكد لنا ان شاعرنا كان في عداد من تنصر من قبيلته ؟ - ثم اننا لم نجد شيئاً في شعره التليل يشير الى نوعية دينه .

٩ - جساس بن مرة^٦

يزعم شيخو ان نصرانية هذا الشاعر ثابتة من عدة وجوه : (١) من

(١) « النصرانية » ، ص ٤٢٠ ؛ « شعراء » ، ص ١٨٨-١٩١

(٢) وكذا يقول المستشرق الكبير كازك بروكلمن في موسيخته *Geschichte der arabischen Literatur, Supplementband, I, Leiden, 1943, S. 36.*

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٢١ ؛ « شعراء » ، ص ٢٦٨-٢٦٩

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٢١

(٥) راجع ما قلناه عن تميم كتاب العرب لاحكامهم ، في معرض كلامنا عن الأخنس بن شهاب (رقم ١) .

(٦) « النصرانية » ، ص ٤٢٢ ؛ « شعراء » ، ص ٢٤٦-٢٥١

انتسابه الى شيان . (٢) من قرابته الى بني تغلب . (٣) من اعترافه بالاله الحق والبعث في حلقه حيث يقول :

« اني وربّ الشاعر الغرور وبعث الموتى من القبور »^١

اما الحجة الأخيرة فهي واهية : لأننا نشك اكبر الشك في صحة البيت الذي يلبجأ اليه شيخو . فانه ليس من عادة النصارى ان يخلطوا « ببعث الموتى من القبور » : او . إن جاز لهم ذلك ، فان هذا النوع من الحلف اكثر رواجاً بين اخوانهم المسلمين لأن العبارة « الباعث من قبور » تتردد بتواتر في القرآن (راجع سورة ٢٢ : ٧ : ٢٤ : ٣ ، الخ ...) : فيكون ان هذا البيت لا يوثق به لأن اغلب الظن انه من صنع احد رواة العصور الاسلامية لا الجاهلية^٢ .

اما باقي الحجج . وهما انتساب جساس الى شيان وقرابته الى تغلب ، فانها لا يشكلان برهاناً كافياً ولا يمكننا اذاً ان نجزم في ديانة جساس .

١٠ - جليلة بن مرة^٣

هي اخت جساس السابق ذكره . يقتصر شيخو على ادراج اسمها في لائحة شعراء شيان انصارى دون الاتيان بأي برهان على دينها المسيحي : ولعله يكتفي بكونها اخت جساس . فنقول في نصرانيتها ما انتهينا اليه في كلامنا عن اخيها . اي ان اتساءلها الى شيان وزواجها من كليب وائل لا يشكلان في نظرنا حجة قاطعة للاقرار بنصرانيتها .

ثم اذا تصفحنا ما وصلنا من شعرها . لوجدنا ان هنالك . في رثائها لكليب . بيتاً تأتي فيه على ذكر الله وهو :

« اني قاتلة مقتولة وعلل الله ان يرتاح لي »^٤

الا اننا : اذا صرفنا النظر عما قلناه سابقاً في شأن اتحال اسم الله في اشعر

(١) « النصرانية » ص ٢٢

(٢) وكذا قل عن البيت الذي يليه :

« وعالم المكنون في الضمير ان رست منها معتر الجزور »

فالتأثير القرآني ياد فيه الى حد بعيد .

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٢٢ ، « شعراء » ، ص ٢٥٢-٢٥٣

(٤) « النصرانية » ، ص ٢٥٣

الجاهلي^١ : لا يسعنا الا عدم الاعتراف بصحة هذا البيت كما وبسائر القصيدة التي استل منها ، فاسلوبها متأخر قلما تجده في الشعر الجاهلي على حد ما بينه طه حين :

« رثت (جلیلة) كليباً بشعر لا ندري ابسطيع شاعر او شاعرة في هذا العصر الحديث أن يأتي بأشد منه سهولة ولبناً وابتدالاً : مع اننا نقرأ للخنساء ولبلي الأخيلية شعراً فيه من قوة المتن وشدة الأسر ما يعطينا صورة صادقة للمرأة العربية البدوية^٢ .

إذا لا نستنج من شعر جلیلة ما ينبي بنصرانيتها .

١١ - الحارث بن عبّاد^٣

حجة شيخو في الحاقه بالمسيحية انه ينتسب الى قيس بن ثعلبة اخي شيان : فيكون اذا ان « نصرانيتها تثبت بنصرانية شيان^٤ .

قلنا اننا لا نعرف بمثل هذه الحجج المنيّة على تعميم لا تدعمه براهين حاسمة . اما اذا نظرنا الى آثار الحارث فثمة مجال للنظر : وقد جاء على لسانه في معرض لامية طويلة : هذا البيت :

لم اكل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الأعمال^٥
وجاء هذا البيت الآخر :

« لم اكن من جناتها علم الله واني لخرّمتها اليوم حال^٦ »

الا اننا لن نطيل التوقف عند هذين البيتين . ففيما يخص الثاني : لقد رأينا ان لا فائدة ترجى لبحثنا من وجود اسم الله في الاشعار الجاهلية : لا سيما اذا أخذنا بعين الاعتبار ان اللامية اني منها انيت المذكور هي ولا شك منحولة : فاسلوبها ليس فيه ما نعهده في الشعر الجاهلي من شدة : وانها

(١) راجع هذه المقالة رقم ٢

(٢) طه حسين ، « في الأدب الجاهلي » ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ٢٣٤

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٢٣ ؛ « شعراء » ، ص ٢٧٠-٢٨١

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٢٣

(٥) « شعراء » ، ص ٢٧١

(٦) « شعراء » ، ص ٢٧٢

لتذكر الى حد بعيد في بعض تعابيرها وافكارها قصيدة منحولة رثى فيها المهلهل اخاه كليلاً^١.

اما اذا انتقلنا الى البيت الأول وفيه ذكر « الرب » فلا برهان فيه لتعريف نصرانية الحارث لأننا نجد ضده : في غير هذا الموضع من مجموعة ما وصلنا من شعره . هذين البيتين « الرثيين » :

« كلا ورب القلاص الراقصات ضحى تهوى بها فتية غرّ اذا انتدبوا^٢ »

« كلا ورب الراقصات الى منى كلا ورب الحل والاحرام^٣ »

هل كان الحارث اذاً نصرانياً؟ ليس ما يسمح باعتناق هذا الموقف ، لا بل ان ثمة : عند قراءة البيتين السابقين : ما قد يوحي بالعكس .

١٢ - الحصين بن الحمام^٤

الشيخو برهانا على مسيحية الحصين . اولها انه من ذبيان وقد ولجت النصرانية في احياء هذه التسيلة^٥ وثانيها انه « كان يؤمن بالله ويقر بالبعث وبعواقب الانسان من نعم وجحيم فقال من ابيات وهو تعم القول :

فلم يبق من ذلك الا التنى	ونفس تعالج . آجالها
امور من الله فوق السماء	مقادير تنزل إنزالها
اعوذ بربي لمن الخزي	ت يوم ترى النفس أعمالها
ونحن المأزوين بانكافرين	وزلزلت الأرض نزلها
ونادى مناد بأهل القبور	فهبوا لتبرز انقالها
وسعرت النار فيها العذاب	وكان السلاسل اغلالها ^٦

نجيب على المجتنب فنقول في الأولى ما قاله شيخو نفسه في معرض كلامه عن عبس وذبيان^٧ انه « ليس لدينا شواهد صريحة على نصرانيتها » : وإن كان بعض افرادهما قد دانوا بدين المسيح .

(١) راجع شعراء : ص ١٦٧-١٦٨ ؛ وراجع ايضاً ص ١٦٨-١٧٠ ؛

(٢) شعراء : ص ٢٧٧

(٣) شعراء : ص ٢٧٩

(٤) النصرانية : ص ٤٣٠ ؛ شعراء : ص ٧٣٣-٧٤٥

(٥) النصرانية : ص ١٣٤-١٣٥

(٦) النصرانية : ص ٤٣٠

(٧) النصرانية : ص ١٣٤

اما الحجة الثانية فقد سبق لنا اثناء بحثنا في نصرانية افنون بن صريم (رقم ٤) ان بيننا التأثير الاسلامي في الآيات التي يركز عليها شيخو : مما يدعوننا في النهاية الى عدم التسليم بنصرانية الحسين ما لم تتوفر لدينا براهين اخرى دامغة^١.

١٣ - حنظلة الطائي^٢

يقول شيخو : « حنظلة الطائي هو ذلك الوافد على النعمان يوم بوئه وفاءً بوعده اذ رجع ليقتل بعد غيبته . وكان قيامه بوعده لأجل دينه النصراني داعياً لتنصر النعمان . ومات بعد ان تزهب في الدير الذي ابتناه على نفقته^٣ . »

سنركز هنا على البت في الأمرين الرئيسيين الوارد ذكرهما في افادة شيخو : حادثة حنظلة مع النعمان . ثم تزهبه في الدير الذي بناه على اسمه ونفقته .

اما الحادثة مع النعمان : ففي من الغرابة بمكان : ومنادها ان النعمان^٤ جعل له يومين : يوم نعيم ويوم بؤس : فأول من يطلع عليه يوم بوئه يقتله . ومن جاءه يوم نعيمه اغتاد . فمر عليه يوماً حنظلة ليطلب مساعدته . وكان قد سبق له ان اضاف الملك في إحدى رحلاته الى الصيد : فساء ذلك النعمان واضطر الى ان يبشره بقتله . فطلب اليه حنظلة ان يمهله سنة ريثما يعود الى اهله في حاجة له بعد ان تطرح ليكفل به شريك بن عمرو . فوافق النعمان . ولما انتهى العام وقد اوشك الملك ان يقتلك بشريك : عاد حنظلة قبل ان يستوفي النهار الأخير . وقد تكفن وتحنط وجاء بنادبه ! فلما رآه النعمان قال : « ما الذي جاء بك وقد اقلت من اقتل ؟ قال : الوفاء . قال : وما دعائك الى الوفاء ؟ قال : ان لي ديناً يمنعني من الغدر . قال : وما دينك ؟ قال : النصرانية . قال : فاعرضها علي . فعرضها فتنصر^٥ . »

- (١) جاء ذكر الله ثلاث مرات في شعر الحسين (« شعراء » ، ص ٧٣٦ ، ٧٣٩ : ٧٤٢) . ولكن حسبنا ما قلناه في ذلك سابقاً .
 (٢) « النصرانية » ص ٤٣٥ : « شعراء » ، ص ٨٩-٩٢
 (٣) « النصرانية » ، ص ٤٣٥
 (٤) وفي روايات أخرى : انه المنذر بن ماء السماء . وهذا برهان اول على اضطراب هذا الخبر .
 (٥) « شعراء » ، ص ٩٠-٩١

هذه القصة لا نصدق بصحتها ، ففيها من كثير الغريب ما لا يجتمع الا في الاساطير . لذا فاننا لا نأخذ بها حجة للتول بنصرانية حنظلة .
 اما ما هو من امر دير حنظلة ، فاقرب الى الصواب ولن نستغرب ان يكون قد شيد هذا البناء وترهب فيه شخص يدعى حنظلة ، كما ينوه بذلك اسم الدير نفسه . الا انه ليس من برهان لدينا يثبت ان حنظلة بائي الدير هو حنظلة الشاعر ، واغلب الظن ان التقليد قد خلط بين شخصين كما حصل في شأن امرئ القيس الشاعر وقيس الملك الكندي^١ ، فنسب الى مؤسس دير حنظلة النصراني اخباراً - هي اقرب الى الخرافة منها الى الواقع - تعزى الى حنظلة الشاعر الذي لا دليل لنا ثابت على دونه .
 لذا نقول في النهاية ان مسألة دين الشاعر حنظلة لعلى جانب من الغموض والاضطراب لا يمكننا من الجزم فيها^٢ .

١٤ - ذو الاصبع العذواني^٣

خصص شيخو لذي الاصبع عدة صفحات في كتابه عن « شعراء النصرانية » ولكنه لم يأت فيها بعد على ذكره في كتابه « النصرانية وادابها ... » ولعل مرد ذلك الى سهو منه . اما ما دفعه الى احصاء هذا الشاعر بين المسيحيين فهو دون شك ما جاء في نونيته من ذكر الله :

« فان تُرد عَرَضَ الدنيا بمتعني	فان ذلك مما ليس يُشجيني
ولا يرى في غير العبر متعنة	وما سواه فان الله يكفيني
لولا اواصر قري لست تحفظها	ورحمة الله فيما لا يعاديني
اذا برئتك برياً لا انجبار له	اني رأيتك لا تنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها	ان كان اشناك عني سوف يغنيني
الله يعلمني والله يعلمكم	والله يجزيكم عني ويجزيني ^٤

الا انه لا يمكننا التسليم بصحة هذه الأبيات ، فتأثير القرآن فيها واضح وضوح الشمس ، مما يعطل الاستناد اليها لتأكيد نصرانية ذي الاصبع^٥ .

(١) راجع مقالنا هذه ، رقم ٢

(٢) لم نمر على اي اثر نصرانية في النبل الذي وصلنا من شعر حنظلة .

(٣) « شعراء » ، ص ٦٢٥-٦٢٩

(٤) « شعراء » ، ص ٦٣٦

(٥) راجع « بلاشير » ، ج ٢ ، ص ٢٦٤-٢٦٥ ، حيث بين الكاتب ان النونية

بأسرها ، وفكرتها الاساسية مركزة على تثبت « عدوان » ، متأثرة بما جاء في القرآن عن تثبت السموم اليائلة .

١٥ - الربيع بن زياد^١

يقول شيخو في هذا الشاعر انه « كان من ندماء النعمان بن المنذر ملك الحيرة مع سرجون بن توفيل وغيره من النصارى كما روى صاحب الأغاني وفي ذلك دليل على انه يدين بدينهم وفي اخباره ادلة على توحيدهم وكرم اخلاقه »^٢.
اما هذه الاخبار الدالة على توحيد الربيع فلم نجد لها من اثر : لا في سيرة الشاعر ولا في قريضه . واما منادته النعمان فلا نعتبرها حجة شافية . فالمنادمة شيء والمشاركة في الشكر والمعتقد شيء آخر . والكل يعلم ان الأخطال الشاعر النصراني كان يتردد على الملوك الامويين وبأبي الأان يشخر امامهم بدينه .

١٦ - زهير بن جناب الكلابي^٣

يعتمد شيخو في كلامه عن دين زهير على حجتين رئيسيتين : وصاته لبنيه يحرضهم فيها على الثقة بالله حسبا جاء في تذكرة ابن حمدون ، وولايته على بكر وتقلب ولاد اياها ابرهة الحبشي « بسبب نصرانيته »^٤ .
نقول ان هذين البرهانين ليسا بقاشرين كما لا يخفى على كل لبيب بعد كل ما قلناه سابقا . ثم اننا ليزداد فيها شكاً بسبب شكنا في كل ما يمت الى سيرة زهير بصلة . فمن المعلوم بين المستشرقين^٥ ان اخباره متضاربة منمقة : لفتت مؤخرًا على عهد الامويين لرفع شأن قبيلة كلب . فزيد في عمر زهير حتى قال بعضهم انه عاش مائتين سنة وبعضهم انه ناهز الأربع مئة وخمسين (!) . ونسب اليه شعر منحول جاء فيه انه نادى الملوك لا سيما في الحيرة : وهذا ما لا نجد له اي اثر في سائر اخباره : وما لا يتفق مع شعره ذي الصبغة البدوية .
وخلاصة القول ، انه ليجدر بنا الا نبت في امر نصرانية زهير وليس بين يدينا ما يثبتها .

(١) « النصرانية » ، ص ٤٢٩ : « شعراء » ، ص ٧٨٧-٧٩٣

(٢) « النصرانية » ، ص ٤٢٩

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٣٦ ؛ « شعراء » ، ص ٢٠٥-٢١٠

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٣٦

(٥) راجع مثلاً C. A. NALLINO, *La littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie umayyade*, Paris, 1950, p. 51; H. LAMMENS, *Le berceau de l'Islam*, I, Rome, 1914, p. 320.

١٧ - زيد بن عمرو بن نفيل^١

في نظر شيخو انه نصراني لأنه خلع عبادة الأوثان يطلب الحنيفية ،
وهي في رأيه إحدى شيع النصارى . ثم ان شعره تلوح فيه معالم الزهد
والإيمان بالآله الواحد وبالبعث والخلود للابرار في الجنة وللكناف في سعيه
الجحيم :

اما شعره « النصراني » ، فلن نعيه اهتماماً زائداً لأنه يقسم بصيغة قرآنية
لا غير عليها . اليك بعض امثال لا تحتاج الى تعليق :

رجالاً كان شأنهم الفجور	الم تعلم ان الله افنى
فيربو منهم الطفل الصغير	وابقى آخرين ببر قوم
كما يتروح الغصن النضير	رأيتا المرء يعثر ذات يوم
ليغفر ذنبي الرب الغفور	ولكن اعبد الرحمن ربي
متى ما تحفظوها لا تبوروا	فتقوى الله ربكم احفظوها
وللكنار حامية سعيه	ترى الأبرار دارهم جنان
يلاقوا ما تضيق به الصدور ^٢	وخزي في الحياة وأن يموتوا

له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً	أسلمت وجهي لمن أسلمت
على الماء ارمى عليها الجبالا	دخاها فلما رآها استوت
له المزن تحمل عذبا زلالا	واسلمت وجهي لمن أسلمت
اطاعت فتسبت عليها بجبالا ^٣	اذ هي سقت ابي بلسدة

بيد اننا نتوقف حثيثة عند حنيفة زيد . يقول شيخو دون تردد ان
الحشاه كانوا بدعة نصرانية : اما نحن فقد سبق لنا ان درسنا باسهاب مشكلة
الحنيفية هذه من الناحيتين التاريخية واللغوية^٤ : وخلصنا الى قول يختلف
بعض الشيء عن قول شيخو ، فرأينا ان الحنيفية كانت أيام النبي واقعاً
رادناً : ملامحه على كثير من الغموض ، تمتد جذوره الى البدع النصرانية

(١) « النصرانية » ، ص ٤٣١ ؛ « شعراء » ، ص ٦١٩-٦٢٢ ؛ *E.I.*, art. *Zaid b.*

(٢) « شعراء » ، ص ٦٢١ ؛ راجع *T. NÖLDEKE u. F. SCHWALLY, Geschichte des Qurán*, I, Leipzig, 1909, s. 18.

(٣) « حشيه » ، ص ١١٩-١٢٠

التي بسببها أطلق عليه اسمه^١. وهو مع ذلك قد يمت ايضاً الى غير المسيحية بعلته لأن التقليد. منذ فجر الاسلام. قد أطلق اسم الحنيفة؛ من باب التعميم. على سائر الموحدين. لذا. فحينما نسلم بأن زيدا كان من الحنفاء. وهذا ما لا مرء فيه لانفاق التقليد عليه^٢. فانه يصبح من المحتمل ان يكون هذا الشاعر قد دان بالنصرانية. الا ان هذا الاحتمال خفيف.

١٨ - سعد بن مالك بن ضبيعة^٣

لم يقل فيه شيخو اكثر مما قال في جحدر بن ضبيعة. اي انه ينتمي الى بكر المعروفة بنصرانيتها. وهذا في نظره برهان كاف على نصرانيتها. ونحن لن نجيب بأكثر مما أجبتنا في معرض كلانا عن جحدر (راجع رقم ٨). ثم ان هنالك بيتاً من الشعر ذكر فيه سعد اسم الله^٤. الا انا سبقنا ورددنا مثل هذه البراهين (راجع رقم ٢). فتكون خلاصة القول انه ليس من حجة دامغة على تنصر سعد بن مالك.

١٩ - السجاح التغلبي^٥

جل ما يعتمد عليه شيخو لاثبات نصرانية هذا الشاعر هو انه من تغلب. الا انا لن نقبل بهذا البرهان بعد ما قلناه عن درجة انتشار المسيحية في القبيصة المذكورة (راجع رقم ١). وهنالك بيت يحلف السجاح فيه بالله: فلا تأخذوه بعين الاعتبار وفقاً لما قلناه عن استبدال اسم الاوثان باسم الله وعن مكانة «الله» من باقي آله الجزيرة (راجع رقم ٢). اذاً لا نقر بنصرانية السجاح ما لم نقع على مزيد من البراهين المتقدمة.

(١) راجع في اصل كلمة «حنيف» T. NÖLDEKE, *Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft*, Strassburg, 1910, s. 3.

(٢) بعض المبالغات والخرافات في اخبار زيد لا تنفي حقيقة وجوده وكونه حنيفاً.

(٣) «النصرانية» ص ٤٢١ : «شعراء» ص ٢٦٤-٢٦٧

(٤) «شعراء» ص ٢٦٧

(٥) «النصرانية» ص ٤٢٠ : «شعراء» ص ١٨٢-١٨٣

٢٠ - السموأل

لم يأت شيخز علي ذكر السموأل في « شعراء النصرانية » : الصادر سنة ١٨٩٠ . الا انه تكلم عنه فيما بعد لما نشر ديوانه سنة ١٩٠٩ : فأني في المقدمة ببعض الشواهد التي يظن انها تثبت نصرانيته كأصله الغنائي . وذكره في شعوره لبعض تلاميذ المسيح . ونصريحه بأسم المسيح عينه في احدي قصائده حيث يقول :

« وفي آخر الازمان جاء مسيحنا فأهدى بني الدنيا سلام التكامل »

ثم انه لما اصدر شيخو كتابه « النصرانية وآدابها » ... اعاد الكلام عن السموأل في الجزء الأول الصادر سنة ١٩١٣ . فحور فكرته الاساسية بعض الشيء وقال : « لعل الصواب انه كان من احدي الشيع اليهودية المنتصرة »^١ . الا انه ما عثم ان كذب عن ذكر السموأل بصورة نهائية فلم يثبتته بالجدول الذي اختتم به الجزء الثالث والأخير من كتاب « النصرانية » (ص ٤٠٨-٤٣٦) . واغلب الظن انه اججم عن ذكره لأنه تنبه الى خطاه وليس ان يراهينه واهية : وكان في تلك الأثناء قد صدر لبعض المستشرقين دراسات تناوبوا فيها بالانتقاد ديوان السموأل فحين لم تفشي التحل فيه : لاسيما في اتقعيدة التونية التي استشهد شيخو بأحد آياتها ذكرناه منذ قليل^٢ .

٢١ - سويد بن ابى كاهل^٣

ما يلجأ اليه شيخو من البراهين لاثبات نصرانية سويد انه « ادرك الاسلام ولم يذكر احد اسلامه » وان في قصيدته « تعينية الشيرة ما يدل على دينه . وهي الآيات التالية :

« كَتَبَ الرَّحْمَنُ وَالْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا وَانْبَسَعُ
وإبَاءَ لِلدَّيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْتُورُ ضِعْمًا فَكَبَعُ »

(١) « النصرانية » ، ص ١١٠

(٢) D. S. MARGOLIOUTH. *The relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam*, London, 1924, p. 77-80. السموأل ، واجع كتاباً أحدث عهداً من الآنف ذكره ، بقلم T. ANDRAE وهو *Les origines de l'Islam et le Christianisme*, Paris, 1955, p. 65. - راجع أيضاً « بلاشير » ، ج ٢ : ص ٣٠٢ و E.I., art. *al-Samaw'al b. 'Adiyā*, par R. PARET .

(٣) « النصرانية » ، ص ٢٣-٢٤ ؛ « شعراء » ، ص ٤٣٥-٤٣٦

وبناءً للمعاني انما يرفع الله ومن شاء وَضَعُ
 نِعَمَ لَّهِ فِينَا رَبُّهَا وَصَنِيعُ اللَّهِ وَاللَّهُ صَنَعُ^١
 نجيب على اخجة الأولى ان الكوت عن الأمر ليس اقراراً حتمياً
 بضده وعدم ذكر اسلام سويد لا تنتج عنه نصرانيته !

اما الأبيات الأربعة المذكورة : فعندنا انها منحولة : بدليل انك اذا
 طالعت العينية لألفيتها بالاجمال جاهلية مظهرًا ومخبرًا الا في هذه الأبيات
 الأربعة . فهي تختلف كل الاختلاف عن سائر التقصيدة بليتها وشبه
 انعدام حوشي الكلام فيها . انيك مثلاً عما يسبقها مباشرة في التقصيدة :

وكريم عندها مُكْتَبَلُ	غَلِقَ اثر القطين المتبَعُ
فكأنني اذ جرى الآذُ ضحى	فوق ذبَالٍ بجدية سَمَعُ
كُنْ خداه على ديباجة	وعلى المتنين لون قد سَطَعُ
راعته من طيرٍ ذو اسم	وضيراه كُنْ يبلين الشِرْعُ
فراهن ولما يَسْتَبِينُ	وكلاب الصيد فيهن جَمْعُ
ثم رلى وجنابان له	من غبار اكذري واتدَعُ
فراهن على مهلتيه	بختلين الأرض والشاة يَلْعُ
دانيات ما تليسن به	وانتات بدواء إن رجَعُ
يلببُ أشدَّ إن ارحقته	واذا برز منهن ربَعُ
ساكنُ التفير اخو دويّة	فاذا ما آتس الصوت امصَعُ ^٢

فلا مرأه ان الأبيات التي استشهد بها شيخو ليست وسابقتها من القلم
 نفسه ، ولا يمكن الاعتماد عليها لتحديد ديانة سويد .

٢٢ - عبد المسيح بن عسلة^٣

يقترن شيخو عند كلابه عن هذا الشاعر على قوله : ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨}

قلنا : ليس الاسم حجة دامغة لبيان دين حامله ، اذ ان الشواذات ممكنة لاسيا اذا كان في سيرة الشخص المعني ما قد يناقض الدين الذي يفترض استنتاجه من هذا الاسم : كما هو الحال عند المثلس^١ . الا انه ليس من تناقض على هذا النحو في اخبار بن عسلة وهي قليلة نزره ؛ وحيث ان هذا الشاعر ينتمي الى شيبان المنتشرة فيها النصرانية : فانه من المحتمل جداً ان يكون مسيحياً^٢ .

٢٣ - عبد يغوث^٣

حجة شيخو الوحيدة لإثبات نصرانية عبد يغوث انه من مذبح وهي قبيلة يمنية انتشرت النصرانية فيها . ولكننا لا نقبل بمثل هذه البراهين ما دامت تترك مجالاً ولو صغيراً للشك .

ثم اتنا لنجد في شعر عبد يغوث يبتين يأتي فيها على ذكر الله ؛ وهما بدورهما لا يتنعاننا بعد ما قلناه عن وجود اسم الله في الشعر الجاهلي . واخيراً ان اسم « عبد يغوث » يطلق على المشركين اكثر منه على النصاري .

٢٤ - عميرة بن جميل^٤

البرهان الذي يتدرج به شيخو لبيان نصرانية هذا الشاعر هو انتسابه الى تغلب ؛ حيث ولجت المسيحية ولو جاً واسع النطاق . ونحن لم نكن لنعبر هذه الحجة اكثر مما تستحقه من الاهتمام لولا ان في شعر عميرة ما يدعم النظر . النتائج عن انتائه الى تغلب ، بأنه مسيحي . فهو يذكر الله في

(١) راجع ص ٢ من هذه المقالة .

(٢) ذهب المستشرق ولايتير الى ان عبد المسيح نصراني (جزء ٢ ، ص ٢٥٤) . وكذلك استشرق كارل بروكليس في موسسته *Geschichte der arabischen Literatur, Supplement, I, s. 36* . والامر في رأي كتبها يدهبي لا شبهة فيه . وان نحن لم نجزم في قولنا واكتفينا بالترجيح المشدء فندم توفير البراهين الناطقة .

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٣٤ ؛ « شعراء » ، ص ٧٥-٧٩

(٤) البيت الأول :

جزى الله قولي بالكلاب ملامة صريحهم والآخريين المواليسا
والبيت الثاني :

أحسناً عباد الله ان لست سامعاً نشيد الرعاء المزيسين المتاليا

(٥) « النصرانية » ، ص ٤٢٤ ؛ « شعراء » ، ص ١٩٥-١٩٦

قعيدة صغيرة يهجي خلافاً لقبيله باسلوب جاهلي لا غبار عليه . مما يدل على صحتها وعلى صحة ما جاء فيها من ايمان الشاعر بالله : وهذا لما يرجح نصرانيته بقوة^١ .

٢٥ - فند الزماني^٢

يخصيه شيخو بين الشعراء النصارى لأنه كان سيد بكر في زمانه وحارب مع بني بكر وزينهم الخارث بن عباد وهو من نصارى اليمامة . فلا حاجة للتوقف عند مثل هذه الخجج لاسيما بعدما رأينا من ان المسيحية لم تنتشر انتشاراً كلياً في قبيلة بكر . وحيث اننا لم نجد في شعر القند ما ينبيء باعتقاده المسيحي . فاننا لانقر له بالنصرانية .

٢٦ - قيسة بن النصراني^٣

قيصة « بدل اسمه على دينه » : ونحن نوافق شيخو على قوله هذا اذ لا شك انه لا يكتنى بابن النصراني الا من كان ابوه نصرانياً والابن عادة على دين والده : والتول بعكس ذلك ضرب من المجازفة .

٢٧ - قس بن ساعدة^٤

هو خطيب العرب الشهير واستف نجران لا حاجة الى اثبات نصرانيته... مع ما دخل في اخباره من الأفاصيص القربة^٥ . لا بد قبل التسليم بتول شيخو هذا من اتقاء نظرة سريعة على ما روي عن قس من الأخبار . فقد نسجت حول شخصه هالة من الاساطير والأفاصيص الخرافية تبعث ان الشك فيه وفي حقيقة وجوده . فمنهم من ادعى انه غمز سائة سنة ومنهم من قال سبعائة : وثمة من قال انه ادرك حواربي المسيح وبينهم سمعان : ومنهم من روى كيف ابنتى له مسجداً بين قبري اخويه قضى فيه ايامه الأخيرة يكيها وبين يديه اسدان يلودان

(١) مطلع القصيدة :

كى الله حي تفل ابنة وائل ! من الزم انتشاراً بطشاً نصولاً

« شعراء » ، ص ١٩٥

(٢) « النصرانية » ، ص ٤٢٤ ؛ « شعراء » ، ص ٢٤١-٢٤٥

(٣) « النصرانية » ، ص ٤٣٥ ؛ « شعراء » ، ص ٩٣-٩٧

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٢٦ ؛ « شعراء » ، ص ٢١١-٢١٨

(٥) « النصرانية » ، ص ٤٢٦

به ويتمسحان بأثوابه ويمتثلان أوامره . هذا وقد جعلوا منه اول خطباء العرب واول من قال « اما بعد » واول من اتكأ عند خطبته على سيف او عصا ! وكفى بذلك نماذج عما الحق به من اخبار غريبة تجعلنا نتساءل : هل وجد حقاً هذا الأسقف في الجزيرة ابام الجاهلية ؟ - زرد بالإيجاب لأنه لا دخان بلا نار ولا بد من ان يكون قد وجد في نجران او في غيرها من المدن المنتصرة في الجزيرة : اسقف حكيم خطيب شاعر كان له من المناقب ما جعل الاسطورة تتناوله بالتنميق والتدوير حتى امسى على الشكل الذي نعهده الآن . فيكون اننا نوافق شيخو ونقر بأن اقل ما يمكن قوله ان ثمة شخصاً جاهلياً اطلق عليه اسم قس بن ساعدة كان على النصرانية وجهاً في ملته وقد برع في الشعر والخطابة .

٢٨ - قيس بن زهير^١

روى ابن الأثير عنه في تاريخه انه بعد حرب داعس والغبراء « تاب الى ربه فتصر وساح في الأرض حتى انتهى الى عمان قهره »^٢ .
لا داعي الى انك في شهادة ابن الأثير وليس بين ايدينا ما يناقضها .

٢٩ - كعب بن سعد الجندبي^٣

لشيخو في اثبات نصرانيته حجتان لا اساس لها البتة وهما ان د في شعر كعب بن سعد من الحكم والمواعظ اللينة واخنان ما دفعنا الى ضمه الى شعراء النصرانية (!) . ثم ان اخاه ابا المغوار قتل في حرب ذي قار التي كان اكثر محاربيها من القبائل النصرانية^٤ .
لا حاجة الى التوقف عند مثل هذه البراهين . ثم اننا لم نجد في شعر كعب ما يشير الى انه دان بالمسيحية .

٣٠ - كليب والناب^٥

هو نصراني في رأي شيخو لا لشيء الا لانه من تغلب . اما نحن فترجح نصرانيته ترجيحاً خفيفاً بسبب ترجيحنا مسيحية أخيه المهليل كما سترى عما قليل (راجع رقم ٣٤) .

(١) « النصرانية » : ص ٤٢٩ ؛ « شعراء » ، ص ٩١٧-٩٣٢

(٢) « النصرانية » ، ص ٤٢٩ ؛ « شعراء » ، ص ٩٣٢

(٣) « النصرانية » : ص ٤٣١ ؛ « شعراء » ، ص ٧٤٦-٧٥١

(٤) « النصرانية » ، ص ٤٣١

(٥) « النصرانية » ، ص ٤٢٠ ؛ « شعراء » ، ص ١٥١-١٥٩

٣١ - ليلي العنيفة^١

هي زوجة الوراق . ادرجها شيخو في عداد شعراء النصارى دون اثبات ولا حرج بعد ان بين نصرانية زوجها . وحيث اننا اعترفنا للوراق بالمسيحية (راجع رقم ٦) : فاننا نجاري شيخو ونقر لليلي ايضاً بصفتها النصرانية ، والأمل ضئيل جداً في ان يكون عكس ما ارتأيناه صحيحاً .

٣٢ - المثب العبدى^٢

قال عنه شيخو انه كان من اسد بن ربيعة يرتقي اليها بعبد القيس بن أفصى التي شاعت النصرانية بينها : ثم انه دخل على ملوك الحيرة فهدم عمرو بن هند والنعمان الثالث ، واخيراً ان اباد محصناً بن ثعلبة كان احد السعاة بالصلح بين بكر وتغلب .

ما من حجة بين هذه الحجج الثلاث تفي بالمراد لاسباب اوضح من ان نطيل التوقف عندها ، فشيوع المسيحية في قبيلة لا يفترض ان القبيلة بأسرها تدين بالمسيحية ، ومدح ملك لا يفترض في مادحه ان يشاركه المعتد ، والسعي بالصلح بين قبيلتين لا يعني اضطراراً ان الساعي بالصلح هو على دين من يصلح !

هذا ولو تصفحتنا ما وصلنا من شعر المثب . لما وجدنا فيه اي اثر يعزى الى النصرانية .

٣٣ - المنخل البشكري^٣

ان ما دفع شيخو الى تنصيره هو نسبه الى يشكر ثم انه كان من ندماء ملك الحيرة النصراني النعمان بن منذر ، ولا حاجة الى دحض هاتين الحجبتين بعد ان استرسلنا في الرد على شيباتهما طوال هذه المقالة . - ثم اننا لم نجد في شعر المنخل ما قد ينسب بنصرانيته .

(١) «النصرانية» ، ص ٤٢٥ ؛ «شعراء» ، ص ١٤٨-١٥٠

(٢) «النصرانية» ، ص ٤٢٥-٤٢٦ ؛ «شعراء» ، ص ٤١٠-٤١٥ ؛ ديوان المثب ،

شهر م. ح. آل ياسين ، بغداد ، ١٩٥٦

(٣) «النصرانية» ، ص ٤٢٣ ؛ «شعراء» ، ص ٤٢١-٤٢٤

٣٤ - المهلهل^١

هو عدي بن ربيعة التغلبي ، اخو كليب وائل ، وقد عده شيخو بين شعراء النصراني لسبيين ، اولها انتسابه الى تغلب : ثم لأن اسمه نفسه دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الاثني والسبعين الذين ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانية بهمه وهمه خلفه مار ماري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبائل العرب هنالك فتصروا^٢ .

نقول ان كلاً من البرهانيين اذا ما اخذ بجد ذاته لا يشكل حجة دامغة : الا ان كليهما لا يبعد عن الصواب : وعندنا ان اجتماعهما لصالح شخص واحد يعزز احتمال نصرانية المهلهل .

اما ما نجده في قصائد هذا الشاعر من معالم تنبئ بدينه : فالأفضل الآتعار اي ابتداء لتضاربهما . فانك لتعثر في شعر المهلهل على آيات يذكر فيها الله^٣ - ولكنها لا تفترض انه يدين بالمسيحية : كما رأينا : وانك لتجد آياتاً يخلف فيها بالأوثان^٤ - ولكن الخلف لا يعني ان الخالف يؤمن حتماً بما يخلف به : وانك لتجد ايضاً آياتاً منحولة تستشف منها تأثير القرآن : كالبيتين التاليين :

« نعمي النعاة كلياً لي فقلت لهم
ليت السماء على من تحتها وقعت
مادت بنا الأرض او زالت رواسينا
وحالت الأرض فانجابت بين فيها^٥ »
وأحر بنا اذاً ان نترك شعر المهلهل جانباً ونكتفي لبيان نصرانيته بما وجدناه في تسميته وانتسابه الى تغلب .

(١) « النصرانية » : ص ٤٢١ ؛ شعراء : ص ١٦٠-٢٨١

(٢) « شعراء » ، ص ١٨١

(٣) راجع « شعراء » ، ص ١٦٧ : ١١ ؛ ص ١٦٨ : ٥ ؛ ص ١٧٥ : ١٢

(٤) راجع « شعراء » ، ص ١٧٢ : ٦ حيث قال :

كلاً وانساب لنا عادية مبدودة قد قطعت تقطعاً

وقد ضمن ابراهيم اليازجي في الضياء (٢١٧ : ٥ - ٢١٨) ان هذا البيت دليل على وثنية المهلهل ، وهو على خطأ .

(٥) « شعراء » ، ص ١٦٦

٣٥ - ورقة بن نوفل^١

من يطالع ما كتبه شيخو عن ورقة يرى انه لا يشك البتة في نصرانيته لأن «عامة الكتبة المسلمين يقرون بذلك كإبن قتيبة في المعارف وابن حنبل في سيرة الرسول...» (إبن الأثير في اسد الغابة (٤٣٦:٥) قال (ان ورقة كان امرئاً تنصر في الجاهلية يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الانجيل ما شاء الله ان يكتب) ... وفي شعره ما يثبت صحة دينه^٢.

الا اننا لن نسلم بهذه الشهادات تليماً كاملاً : فثبنا نظر . ذلك ان سيرة ورقة يعترها الكثير من الأخبار المضطربة المضخمة : وقد اقر بهذا ابن الأثير نفسه^٣ : فلقد لُفقت الاساطير حول شخصه في الأجيال الاسلامية الأولى : وخلعوا عليه صفة التمسوية : وجعلوه من اصحاب العلم والعارفين بالكتاب : ليزيدوا من شأنه - وهو من الخنفاء مهدي انجيل للنبي - فيوظفوا بالتالي دعائم الدين الاسلامي الناشئ .

لذا فانه يصعب التفريق بين انث والسين في سيرة ورقة ، ويصعب التسليم بنصرانيته تليماً مطلقاً : الا انه ، على افتراض اننا لا نتمكن من اثبات نصرانيته : نستطيع مع ذلك الاقرار بأنه كان : علي اقل تقدير : من الخنفاء . فان التقليد - منها بالغ في تنسيق الأخبار - يرتكز على حد أدنى من الخنائق هو . فيما يخص ديانة موحدة كالمسيحية . موجود في الخنيفية . ولقد سبق لنا (راجع رقم ١٧) أن سلمنا باحتمال كون بعض الخنفاء من المسيحيين . فورقة اذاً ترجح نصرانيته .

٣٦ - يزيد بن عبد المدان^٤

هو من اشراف اليمن من بني الديان بن الحارث الذين انتشرت النصرانية بينهم انتشاراً واسع الأرجاء . وقومه هم الذين بنوا كعبة نجران المعروفة . فأغلب الظن انه دان بالنصرانية .

(١) «النصرانية» ، ص ٤٣٢ ؛ «شراء» ، ص ٦١٦-٦١٨

(٢) «النصرانية» ، ص ٤٣٢

(٣) H. LAMMENS, *L'Arabie occidentale avant l'Hégire*, Beyrouth, 1928, p. 33-35.

(٤) كذلك فانه من الصعب الاستناد الى شعر ورقة لإثبات نصرانيته لأن الاسلوب القرآني طاغ عليه وأخذت كل مأخذ (راجع «شراء» ، ص ٦١٧) .

(٥) «النصرانية» ، ص ٤٣٤ ؛ «شراء» ، ص ٨٠-٨٨

خاتمة

يزيد بن عبد المدان نهاية المطاف وضعنا خلافاً على اخلك ما قدمه شيخو من حجج لتفسير اربعين من شعراء الجاهلية. وهذا نحن نورد في جدول نتائج دراستنا ليسهل استيعابها. وقد اعتمدنا على الاصطلاحات التالية:

- ن - الشاعر المذكور نصراني دون شك.
 ر - الشاعر المذكور ترجح نصرانيته ترجيحاً قوياً.
 م - الشاعر المذكور من المحتمل ان يكون نصرانياً.
 لا - الشاعر المذكور لا يرهان دامغ على نصرانيته.

لا	م	ر	ن		لا	م	ر	ن	
+				السفاح التغلبي		+			الأخنس بن شهاب
+				السموأل	+				الأسود بن يعنتر التميمي
+				سويد بن ابي كاهل	+				اعمام امرئ القيس (وهم خمسة)
		+		عبد المسيح بن علة	+				افنون (صرم بن معشر)
+				عبد يغوث	+				اياس بن قبيصة
		+		عميرة بن جميل				+	البراق بن روحان
-				فند الزماني				+	جابر بن حني
			-	قيصة بن انصрани	+				جندل بن ضبيعة
			+	قس بن ساعدة	+				جسان بن مرة
			+	قيس بن زهير	+				جليلة بن مرة
+				كعب بن سعد الجنوي	+				الحارث بن عباد
				كليب وائل	+				الحسين بن الخزام
	+			لبلى العنيفة	+				حنظلة الطائي
			+	المنقب العبدى	+				ذو الاصبع العدناني
+				المنخل اليشكري	+				الربيع بن زياد
				المهلبل	+				زهير بن جناب الكلبي
	+			ورقة بن نوفل		+			زيد بن عمرو بن نفيل
	+			يزيد بن عبد المدان	+				سعد بن مالك بن ضبيعة

(١) اذا اتقينا الى ان اعمام امرئ القيس هم خمسة (راسع رقم ٣)، يكون عدد الشعراء الذين عرضناهم اربعين لا ستة وثلاثين.

يلاحظ من اللائحة السابقة ان عدد الشعراء الثابتة نصرانيتهم ستة. والذين يغلب الظن انهم نصارى ثلاثة ، والذين يحتمل ان يكونوا قد دانوا بالمسيحية ستة . فيكون ان الذين هم نصارى او يُقدَّر انهم كانوا نصارى خمسة عشر ؛ بينما عدد الذين لا برهان لنا على نصرانيتهم خمسة وعشرون . واذا جمعنا الأرقام التي حصلنا عليها خلال هذا الدرس بما نتج لنا في كتابنا . لوجدنا ان ثمة عشرين من اصل خمسة وستين شاعراً . هم من النصارى او ممن ترجح نصرانيتهم بعض الترجيح ، فيما هنالك خمسة واربعون لا نستطيع البت في دينهم : خلافاً لما ذهب اليه شيخو .

وان نحن شددنا على هذه الأرقام وبنينا دراستنا على اسلوب تحليلي تجزيئي يكاد ان يكون رتيباً ، فانما ذلك رغبة منا في التفتيد بطريقة شيخو نفسه لبر غورها على احسن وجه بتتبع دقائق حججها . وبغية منا ايضاً في تقسيمها وفقاً للمقاييس التي اتبعها هو .

فماذا تقول بعد الحصول على هذه الأرقام ؟ لن ننصرف الى انتقاد اسلوب شيخو العلمي لاننا لم نهدف الى ذلك ساعة باشرنا هذه الدراسة . وقد اسهبنا في النقد سابقاً . انما غايقتنا هي في تحديد المدى الحقيقي لانتشار النصرانية بين الشعراء الجاهلين . فان كانت الديانة المسيحية لم تلج في الآداب العربية الجاهلية على النحو الذي ارتآه شيخو . بحيث ان عشرين شاعراً فقط من خمسة وستين يمتون الى النصرانية بعلة . الا اننا نرى ان هذه النسبة وهي تقارب الثلث ؛ تتم عن وجود نصراني في الجزيرة لا يستهان به . وإن تذكرنا ان بين الشعراء الذين لم نسلم مسيحتهم من قد يُنسبوا الى النصرانية لو توفرت البراهين على ذلك . لانتهينا الى القول بأن تأثير المسيحية في الآداب العربية قبل الاسلام لم يكن بالشيء اليسير .

(١) راجع بيان ذلك في الصفحة الأولى من هذه المقالة .

(٢) راجع « حشيه » ، ص ١٢٣-١٥٩